كيف نربي الطفل على حب القراءة

د. ماهر طه المقطري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الموضوع: كيف نربي الطفل على حب القراءة

القراءة تصنع العلماء والعظماء والمثقفين، والذي يقرأ يزيد إلى عقله عقولا؛ وإلى خبرته خبرات؛ وإلى عمره أعمارا، الذي يقرأ يُحلق في البلدان والأمصار المختلفة دون تذاكر أو عناء سفر، ويخترق الأزمنة والعصور ليأخذ منها العبر. وبالقراءة نحصل على أعظم المعلومات وأدقها بجهد يسير ووقت قصير. الشخص الذي يقرأ يستمتع بحياته ويكبر عقله وتتفتح آفاقه، ويصبح شخصا محترما بين الجميع؛ ولهذا علينا أن نربي أطفالنا على القراءة، وعلى قراءة الأجود والأهم والمفيد؛ فإن العمر قصير، وليس كل ما كُتب صحيح ويستحق القراءة، ولهذا فنحن بحاجة إلى توجيه أطفالنا إلى القراءة السليمة والنافعة، ومُعظَمُ الأطفال يفرون من القراءة لأنهم يتصورنها حملا ثقيلا كالواجب المدرسي؛ ونفوسهم تميل إلى اللهو واللعب؛ ولهذا وجب علينا أن نصحح هذا المفهوم؛ حتى تصبح القراءة متعة وضرورة وحاجة نحتاج إليها كالطعام؛ لأن الطعام غذاء الجسد، والقراءة غذاء العقل والقلب والروح .

ولابد أن تكون القراءة جيدة كجودة الطعام ومتنوعة كتنوعه حتى يستفيد الإنسان منها أتم الفائدة ويبني شخصية متكاملة مستقيمة، وعلينا أن نحرص على الدسم المفيد والحالي النافع، والسندوتشات (الكتيبات والمقالات القصيرة) عند الانشغال؛ فلا عذر من ترك القراءة ولو شيئا يسيرا نداوم عليه.

ومن تأمل في معظم البلدان المتطورة يجد أن من أهم عاداتها النظام واحترام المواعيد والقراءة، بينما معظم البلدان المتخلفة بعكس ذلك ومعدل القراءة عندهم يكاد أن ينعدم؛

ذكر موقع الجزيرة الكتروني (https://www.aljazeera.net) تحت عنوان : دراسة: العربي لا يقرأ سوى ربع صفحة سنويا . (تاريخ المقال ٢٠١٥/٥/١٨م): "ذكرت نتائج خلصت إليها لجنة تتابع شؤون النشر تابعة للمجلس الأعلى للثقافة في مصر (حكومي)، أن العالم العربي يقف في ذيل قائمة الأمم القارئة، ذلك أن متوسط معدل القراءة فيه لا يتعدى ربع صفحة للفرد سنويا، بينما جاءت الولايات المتحدة في المرتبة الأولى... وقال عضو اللجنة عبد الكريم محمود في كلمة خلال المؤتمر "متوسط القراءة عربيا ربع صفحة للفرد سنويا بينما تصل معدلات القراءة في أميركا إلى ١١ كتابا للفرد سنويا وفي بريطانيا إلى سبعة كتب، ما يظهر مدى التدني الذي وصلت له معدلات القراءة في الوطن العربي وفقا لأحدث الدراسات التي تتبناها اللجنة لقياس مجال الإقبال على القراءة".

وذكر موقع العربي الكتروني (www.alaraby.com)تحت مقال: مقارنة بالغرب.. ما هي معدلات القراءة في العالم العربي؟ (تاريخ المقال ٢٠ فبراير

٢٠٢٣م): " يقرأ الطفل العربي ٧ دقائق سنويًا، بينما الطفل الأميركي يقرأ ٦ دقائق يوميًا، وفق تقرير صادر عن منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة. وقالت المنظمة إن معدل ما يقرأه الفرد في أرجاء العالم العربي سنويًا هو ربع صفحة فقط، بينما مؤسسة الفكر العربي أصدرت تقريرًا يفيد بأن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو ٢٠٠ ساعة سنويًا، بينما لا يتعدى متوسط قراءة المواطن العربي ٦ دقائق سنويًا.". انها تقارير مخيفة ومخزية تدل على سبب تخلف أمتنا مع أننا أولى بأسباب التقدم منهم. كيف لا؟ وأول سورة في القرآن نزلت (اقرأ)، وكان النبي ﷺ يفك الأسير المشرك المتعلم بعد أن يعلم مجموعة من الصحابة القراءة، ولنا حضارة ممتدة في الكتب والتصنيف والتراجم حينما كانت أمتنا تقود الأمم؛ ولهذا وجب علينا أن نعود إلى منهجنا ونهتم بالقراءة لأنها أول النهوض والمعرفة وعلينا أن نحبب القراءة إلى أطفالنا ونبذل جميع الطرق والوسائل التي تحببهم في القراءة ، وفي هذا المقال سنذكر أهم الأفكار التي من خلالها نحبب القراءة إلى الطفل ثم بعض العوائق حتى تجتنب:

١- لابد أن نزرع ثقافة القراءة في أطفالنا مُبكرا ومنذ نعومة أظفارهم؛ لأن الطفل الذي يعسر عليه التهجي والقراءة المبكرة ويكبر وهو ضعيف بها سيظل يتهرب منها بعكس الطفل الذي يتعلم القراءة مبكرا ويتفوق فيها؛ فتحبيب القراءة إلى الطفل يبدأ في المرحلة الأولى في تهجي الكلمات وتشجيع الطفل في قراءة العبارات التي تصادفه في البيت وفي الشارع وفي الإعلانات ثم قراءة الجمل والقصص المصورة ثم المقاطع والمقالات القصيرة وهكذا يستمر التشجيع إلى أن يصبح لدى الطفل نهم في القراءة والمطالعة. ويجب أن يستمر التشجيع؛ حتى لا يتوقف الطفل ويتبلد ويستثقل القراءة؛ فالقراءة مهارة تزداد بالمطالعة والتقويم.
٢- لابد أن نغرس القراءة في الطفل أولا كهواية وهذا منذ صغره حتى لو لم يكن يعرف القراءة بعد؛ ونطورها حتى تصبح واجبا وجزء من ثقافة الطفل وحياته؛ وعملا رسميا؛ ووردا يوميا؛ يُعطى لها الوقت المناسب؛ ويتحين لها الفرص الملائمة، وحتى تصبح القراءة عادة من عادات الطفل فلنأخذ من وقته شيئا يسيرا ولو خمس دقائق يوميا نقرا عليه ونشاركه القراءة ويحبذ أن تكون قصة مفيدة وممتعة قبل النوم؛ وبالاستمرار ستجد أن الطفل أدمن على ذلك وهنا تنسحب تدريجيا ليقرأ بنفسه ما يفيد وينفع. وقد قيل: أي أمر إذا استطعت أن تمارسه لخمس دقائق يوميا فإنك بعد واحد وأربعين يوما سيصبح عندك عادة يصعب التخلص منها.
٣- اختر له ما يناسبه ويتناسب مع عمره وقدراته من الكتب والقصص والعبارات والأمثال لا ما يناسبك أنت؛ واحرص أن تكون (مفيدة – مؤثرة – قصيرة) حتى يستمتع الطفل بالقراءة ولا يشعر بالملل ويجد الفائدة سريعا.

والأهم أن يكون جاذبا له وممتعا حتى ولو كان أسطورة كقصة عنتر بن شداد، فالمهم أولا أن يحب القراءة ويتعلق بها ثم يوجه للأكثر نفعا وفائدة. واعلم أن الكتاب الأول الذي ستعطيه الطفل سيغرس فيه حب القراءة أو النفور منها؛ ولهذا احرص على حسن اختياره.

٤- شارك طفلك القراءة؛ وتفاعل معه وهو يقرأ وشجعه وتلذذ بما يقرأه وقومه شيئا فشيئا، واعلم أن تفاعلك أثناء القراءة مع طفلك سيعمق حب القراءة في قلبه؛ فتقليد الأدوار ونبرات الصوت وتقاسيم الوجه وحركات الجسم بحسب الأحداث والأقوال والشخصيات يثير الطفل ويجعله يستمتع بالقراءة ويستمر ويتطور؛ بل يجعله يفهم ويحفظ ما قرأته وربما لا ينساه أبدا.

٥- استخدم أسلوب التشويق لاسيما في القصص؛ فإن مناقشة الطفل ومحاورته واستخدام أساليب التشويق والتوقعات الافتراضية أثناء القراءة أو بعدها؛ يجعل الطفل يستمر ويقرأ ويتابع ويتعلق بالقراءة ليعرف التفاصيل؛ كما يفعل مُخرجي ومنتجي السينما من التشويق بحيث يبقى المتابع مشدود الانتباه إلى آخر الحلقة ومشتاق ومتلهف إلى متابعة الحلقة الجديدة وما ينتهي من حدث حتى يأتي له حدث آخر وتساءل جديد؛ حتى يصبح كالمدمن على تلك المقاطع والمسلسلات؛ وهكذا تعامل مع الطفل واجعل القراءة كحلقات متتابعة مترابطة مشوقة ومملوءة بالتساؤلات والتوقعات والإجابات النافعة.

٦- اجعل من القراءة متعة وترويحا على النفس لا عقوبة؛ فالقراءة تشرح الصدر وتزيل الاكتئاب وتطور الذات؛ ولهذا نلاحظ في المعتقلات والإصلاحيات يضعون كتبا للمساجين للترويح على النفس وإصلاحها، وفعلا بعض المساجين تتغير حياته بسبب القراءة، وبعضهم يدخل في الإسلام وهو في السجن لأنه قراء عن الإسلام أو قرأ ترجمة القرآن الكريم. ولهذا ارفع امام طفلك شعارا "القراءة نعمة ومتعة"؛ واجعل من تكريمك له أن تهديه كتابا جميلا يناسبه أو قصة أو اصطحابه إلى المكتبة أو تقرأ معه شيئا معينا أو تكرمه بكتاب مهم لك يقرا فيه؛ حتى يترسخ في ذهنه أن القراءة شيء جميل؛ ومنحة لا محنة، وروضة يستمتع بها القارئ؛ ولهذا يُستحسن أن يبدأ الطفل بقراءة ما فيه ظرافة وفكاهة، وأن ندخل الفكاهة والظرافة أثناء القراءة حتى ينجذب لها الطفل ويأخذ الفائدة والعبرة بسلاسة ومتعة.

٧- وفر لطفلك بيئة تحببه بالقراءة وتحثه عليها؛ وعرفه على محبي القراءة واجعله على علاقة بهم؛ واصنع حوارا ونقاشا حول الكتب أو حول مسألة تستدعي البحث عنها في الكتب لمعرفة الصواب واجعل طفلك يشارك في ذلك وأعنه كيف يبحث ويقرأ واستمع لرأيه وتحليله وشجعه؛ اصطحب طفلك للمكتبات العامة والخاصة ونوادي القراءة والمجالس العلمية والثقافية والأدبية التي تتناسب معه؛ حتى يتولد عنده انطباعا جيدا عن القراءة ونهما للمطالعة.

٨- استفد من المجسمات المعبرة والقصص المصورة وعروض الشرائح التي تجمع بين الصور والقراءة وكذلك البرامج والمسلسلات المترجمة الهادفة؛ فإن حبه للمتابعة والفهم سيجبره على القراءة ليكون أكثر فهما وإدراكا لها.

٩- اختر كتبا ومواضيع تهم الطفل ومشاكله ومرحلته العمرية؛ فمثلا الطفل اليتيم لو أهديته كتابا عن يتيم ناجح لرأيته يتعلق بهذا الكتاب ويقرأه ويحاكيه لأنه يهمه، وكذلك الطفل عند البلوغ لو أعطيته كتاب مستقيما حول البلوغ وكيف يتعامل مع جنسه وتغيراته لوجدته يقرأ الكتاب باهتمام، وكذلك سلسلة غزوات الرسول ﷺ أو الفروسية والأبطال تجد الأطفال الذكور ينجذبون اليها لأنها تناسب فطرتهم؛ وهكذا بإمكانك أن تجذب الطفل للقراءة وتعالج مشاكله بنفس الوقت؛ فمثلا إذا كان الطفل يكذب فعطيه كتابا او قصة عن الكذب ومعالجته؛ وهذا أفضل من التوبيخ والأوامر المجردة؛ وهناك كتبا يحتاجها الطفل وسيقرأها إذا عرف أهميتها وأنه تلبي اهتمامه؛ كالأذكار وكتب بناء الذات وتنمية القدرات ومواجهة الحياة لاسيما في سن المراهقة وما بعدها.

١٠- استثمر حب الطفل للاقتناء والتملك وساعده في تكوين مكتبته الجميلة النافعة؛ وحثه على المطالعة فيها.

١١- التذكير بفضل القراءة وأهميتها بشكل مستمر وبأساليب متنوعة حتى يترسخ ذلك في ذهن الطفل.

١٢- إلحاق الطفل بمدارس تعليم القرآن وعند مدرس بارع حتى يتدرج في تعلم كتاب الله وحفظه؛ وهذا كفيل بأن يصنع من الطفل قارئا ممتازا؛ لأن في القرآن أسرار وفصاحة ورقي.

١٣- استثمر موهبة الحفظ عند الأطفال وحبهم لإثبات أنفسهم؛ وشجعهم على حفظ المتون النافعة، والأشعار والقصائد الحكيمة والجميلة والأمثال المعبرة فإن في ذلك إظهار ورفعة لهم سيجعلهم يزدادون تطلعا للمزيد، والمهم أن تبدأ بقصارها حتى يتمه الطفل.

١٤- إذا أحسنت المكافأة المعنوية والمادية على القراءة والحفظ ستجد الطفل ينسجم مع القراءة والحفظ لاسيما من لديه موهبة الحفظ؛ وبدل أن تجعل مصروف الطفل اليومي دون مقابل بإمكانك أن توظف هذا المصروف للقراءة والحفظ فمثلا من أراد المال وحدد مبلغ مشجع فليقرا كذا او فليحفظ كذا فإذا امتحنته فيه اعطه واستمر هكذا وستربط حاجته بالقراءة والتعليم وكلما زاد زدته وهذه طريقة مجربة.

١٥- إقامة المسابقات في مجال القراءة والحفظ داخليا وخارجيا ودوليا ومشاهدة هذه المسابقات والمشاركة فيها والسعي لأخذ المراكز الأولى فيها حافز عظيم يصنع من الطفل قارئا موهوبا.

١٦- إدارة وقت الطفل وجعل اللهو واللعب خادم للقراءة والتعليم؛ والتوفيق بين الامرين مهم؛ فوقت للتعليم ووقت للعب؛ ووقت اللعب بعد أداء الواجب؛ وأحيانا قد تقدم اللعب لكي ينشط الطفل للمذاكرة والقراءة ويقرأ بنفسية عالية.

١٧- إقامة الدورات المهارية في تعليم القراءة وعلامة الترقيم وايقاع الحروف ونبراتها، والخط والشعر والأدب كل ذلك يجعل الطفل ينجذب للقراءة لأن اللغة العربية بذاتها جميلة وجذابة. ولا يشترط القراءة بحسب اللغة العربية فقط بل ينبغي تطوير الطفل ومهارته ولغته وثقافته فيتعلم العربية وغيرها.

فهذه أهم العوامل حتى يصبح الطفل قارئا ماهرا. وهناك عوائق قد تصرف الطفل عن القراءة ينبغي الحذر منها؛ ومن أبرزها:

١- السخرية والاستهزاء بالقراءة والقراء أمام الطفل أو بالطفل الذي يحب القراءة او بالطفل عندما يخطئ وهو يقرأ.

٢- ضعف القدوة أمام الأطفال ومشاهدتهم للكبار ومن يقتدون بهم؛ مشغولين عن القراءة والمطالعة؛ مضيعين لأوقاتهم؛ منهمكين في الأجهزة الكترونية وفي اللعب واللهو وفي المقايل والمجالس وبدون قراءة؛ فإن ذلك يؤثر على الطفل سلبا ويجعله يشعر بأن مرنا له بالقراءة وحثه عليها مجرد تنظير؛ لهذا لابد أن تكون القراءة منهج البيت جميعا.

٣- القراءة المتقطعة والمشتتة والتنقل بين الكتب والتخبط في القراءة بدون منهجية سليمة يجعل الطفل ينقطع؛ ولهذا اجعل لطفلك منهجية في القراءة يبدأ بصغار الكتب قبل كبارها ويقرأ ما يحبه ويميل إليه ويناسبه، ولا ينتقل إلى كتاب آخر حتى يكمل الأول أو يكون هناك سببا وجيها للانتقال؛ وبهذا سيصبح الطفل يحب القراءة ويجني ثمارها.

٤- ثقافة أولياء الأمور القاصرة على أن الطفل فقط للهو واللعب وإضاعة الوقت تجعل من بعض الإباء عائق امام القراءة وصارف فكلما توجه الطفل للقراءة صرفه عنها بغيرها.

٥- الشاشات والجولات والأجهزة الذكية صرفت الأطفال عن القراءة وأثرت على مستواهم العلمي ولهذا ينبغي تجنيب الأطفال هذه الأجهزة أو ربطها بالقراءة كمكافأة إذا أتم واجبه وتوظيفها في التعليم وما ينفع.

٦- عدم جدية الأُمة في إعداد جيل قوي مستقيم متعلم؛ فتجد معظم المحيط بالطفل عبارة عن ملهيات ومغريات وصوراف عن القراءة وكان المفترض العكس.

وأخيرا موضوع القراءة يستحق الاهتمام والجدية والتضحية حتى ينتج لنا جيلا قارئا مثقفا متعلما قويا وراقيا؛ فالقراءة أول النجاح وأساس التعليم والمعرفة. والقراء هم القادة. ومن يقرأ يتقدم ومن لا يقرأ يتقادم. ولا عذر لأحد في ترك القراءة حتى

الشخص الذي لا يمتلك هواية القراءة عليه أن يقرأ من باب المصلحة ليستفيد ويفيد فأي موضوع لن تحسنه حتى تقرأ وتطالع فيه، واعلم أن القراءة بشوق وتلهف ورغبة هي القراءة الفعالة المؤثرة ولهذا احرص على الترغيب والتشجيع والحث. واعلم أيها المربي أن القراءة جزء مهم من التربية ويحمل عنك الكثير من العناء، وبالقراءة تجعل الطفل يربي نفسه بنفسه، وربما كلمة في كتاب تغير من حال طفلك وشخصيته للأفضل وتقوده إلى النجاح. ولا شك أن الشخص تتغير ثقافته وقناعته وسلوكه بعد القراءة؛ ولهذا احرص أن توجه طفلك نحو القراءة والقراءة النافعة الهادفة.

وكتبه د. ماهر بن طه المقطري

٨ ابريل ٢٠٢٣م – ١٧ رمضان ١٤٤٤ه